جدليّة الكلام والطّعام : توظيف الحواسّ في وصف الطّعام
ابن الرّومي نموذجا

Dialectics of Speech and Food
The Use of the Senses in Describing Food
« Ibn al-Rumi as a Case Study »

إعداد

د. بسّام البرقاوي
Dr. Bassam Al-Barqawi
كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة - جامعة الشّرقيّة - سلطنة عمان

د. محمد بوشنيبة
Dr. Mohamed Boucheniba
الجامعة التّونسيّة

Doi: 10.21608/mdad.2025.407480

استلام البحث	**٢٠٢٤/١٠/١٥**
قبول النشر	**١ / ١١ / ٢٠٢٤**

البرقاوي، بسّام وبوشنيبة، محمد (٢٠٢٥). جدليّة الكلام والطّعام: توظيف الحواسّ في وصف الطّعام - ابن الرّومي نموذجا. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩ (٢٨)، ١- ٤١.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN : *2537-0847* eISSN : *2537-0898*

جدليّة الكلام والطّعام : توظيف الحواسّ في وصف الطّعام ابن الرّومي نموذجا

المستخلص:

يتناول هذا المقال علاقة الطّعام، من حيث هو حاجة بيولوجيّة يشترك فيها الإنسان مع سائر المخلوقات الحيّة في الإبداع الفنّي عامّة والأدبي خاصّة من حيث هو خصوصيّة إنسانيّة صرف. وقد خصّصنا القسم التّطبيقيَّ منه في دراسة مدوّنة الشّاعر العبّاسي ابن الرّومي، فصرفنا الهمّة إلى دراسة جانبين متوازيين، الجانب الإنساني البشريّ، وفيه بحثنا علاقة هذا الشّاعر بالطّعام وشغفه به، وقد استندنا في ذلك إلى ما روي عنه من جهة، وإلى ما قاله عن نفسه ممّا ضمّنه شعره من جهة ثانية. وأمّا الجانب الثّاني فهو الجانب الفنّي، وفيه بحثنا عن الخصائص الإبداعيّة والمميّزات الفنيّة التي وسمت شعر ابن الرّمي في هذا الموضوع.

وبمقاربة إنشائيّة انتهينا الى جملة من الملاحظات منها وفرة النّصوص التي خصّصها الشّاعر للحديث) عن الطّعام، ممّا يشي بقيمة الموضوع عنده. وتنوّع أصناف الطّعام المذكورة في ديوان الشّاعر، حتّى أنّنا يمكن أن نتحدّث عن القيمة التّوثيقيّة لهذه المادة الشّعريّة وتأثير نظرة الشّاعر للطّعام وشغفه به في نظرته للحياة، وفي علاقته بالنّاس.

الكلمات المفتاحية: الطّعام – الحواسّ – الذّوق – اللّذة - ابن الرّومي.

Abstract:

This article explores the relationship between food—understood as a biological necessity shared by humans and other living beings—and artistic creativity, especially literary expression, which remains a uniquely human trait. The applied section focuses on the works of the Abbasid poet Ibn al-Rumi, analyzing two parallel aspects. The first is the human dimension, examining the poet's relationship with food and his passion for it, based on both historical accounts and self-references found within his poetry. The second aspect concerns the artistic dimension,

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

where we study the creative features and stylistic characteristics that distinguish Ibn al-Rumi's treatment of this theme in his poetry.

Through an analytical approach, the study arrives at several key findings. Among these is the sheer volume of texts in which the poet discusses food, reflecting the importance of this theme in his work. Additionally, the variety of food types mentioned in his poetry highlights the documentary value of this material. Moreover, the poet's passion for food significantly shapes his outlook on life and his relationships with others.

Keywords : Food – Ibn al-Rumi – Senses – Taste

. . .

مقدّمة:

إذا كان الغذاء قاسما مشتركا بين الكائنات الحيّة، البشريّة والحيوانيّة وغيرها من أصناف الحشرات والنّباتات، فإنّ ذلك لا يعني بحال من الأحوال، أنّ كلّ هذه الكائنات تشترك في طبيعة النّظرة إلى الطّعام، ولا في كيفيّة التّعامل معه. فالإنسان يتفرّد عن كلّ الكائنات بخصوصيّة نظرته (طرائق) تعامله مع الغذاء، الذي يكفّ عن كونه مجرّد حاجة بيولوجيّة حياتيّة تنتفي الحياة دونها، ليصبح وجها من وجوه الثّقافة وتعبيرة من تعبيراتها المتنوّعة، ومن هنا جاء تنوّع الوجبات، واختلافها باختلاف المناسبة أو الدّاعي لإعدادها، فكما توجد الوجبات اليوميّة توجد كذلك الوجبات الاستثنائيّة التي تجسّد قيما اجتماعيّة معيّنة من ضيافة والتزام اثني وواجب طقوسي.[١] وكما يرى كلود لفي شتروس فإنّ الإنسان في إعداده للطّعام وتجهيزه للأكل عبر طبخه بطريقة من الطّرائق المتنوّعة، لا يتركه على حالته الطّبيعيّة، بل يعالجه بما حصل عنده من مكتسبات ثقافيّة.[٢]

ونظرا لأنّ التّعامل الإنسانيَّ مع الطّعام تعامل ثقافيّ، يخضع للموروث والمكتسبات والقيم الاجتماعيّة، فإنّ المجموعات البشريّة تتمايز - كذلك- في ما بينها باعتبار اختلاف الثّقافات والعادات والمؤثّرات المختلفة، لذلك يمكننا الحديث عن تباينات

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بين الأنساق الاجتماعيّة، بين الشّعوب والأمم المختلفة من جهة، وبين الطّبقات والطّوائف في سياق المجتمع الواحد من جهة أخرى، ومن ثمّ يمكننا الحديث عن إنتاج ثقافات فرعيّة داخل المجتمع الواحد.[٣]

ومن هنا فإنّ كلّ ما يتّصل بالطّعام بدءا بعمليّة توفيره مرورا بعمليّة إصلاحه وتخزينه، وصولا الى عمليّة إعداده للأكل، مكوّنات ثقافيّة تستحق الدّرس والتّحليل، وليس المطبخ -باعتباره مكان إعداد الطّعام- إلاّ واحدا من هذه المكوّنات الثّقافية التي يمكن تحليلها الى عناصرها ووَحداتها المكوّنة لها، تلك التي يطلق عليها كلود لفي شتراوس عبارة "الوحدات الذّوقيّة" وهي ما يعادل الفونيم في اللّغة. فالمجتمعات لا تتمايز بلغاتها فقط وإنّما بأساليب طبخها وطرائق تناولها لطعامها. والمجموعات البشريّة لا تتخاطب بالعلامات اللّغويّة فحسبُ بل باستعمال وسائل أخرى ووسائطَ مختلفة منها تبادل الأطعمة.[٤]

ولا يمكن لدراسة مجتمع من المجتمعات، أو دراسة نظامه الغذائيّ أن تحظى بالدّقّة والموضوعيّة إلاّ بمراعاة التّطور التّاريخي، واختلاف الأنماط الاقتصاديّة فيها. فمن السّهل ملاحظة، أنّ ذلك يؤثّر تأثيرا مباشرا في العادات الغذائيّة إمّا بالمحافظة عليها أو بتغييرها بعادات أخرى.[٥]

وقد لاحظ الكثير من الدّارسين صلة الطّعام بالعلاقات الإنسانيّة، وارتباطه بالسّنن الاجتماعيّة، وليس الشّراب في ذلك صنوا للطّعام، بل هو مختلف عنه في دلالاته العلائقيّة بين المشتركين فيه، فالاشتراك في الطّعام يرتبط بالعلاقات القويّة المتينة كالأسرة والأصدقاء المقرّبين ومن كان في حكمهم، بيد أنّ مشاركة الشّرب وحده تشي بأنّ العلاقة أقلّ حميميّة.[٦]

١/ الطّعام في الثّقافة العربيّة

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

لمّا كان الطّعام ــ كما أسلفنا- خاضعا للتّطوّر التاريخيّ والحضاريّ، فإنّه قد شهد عدّة أطوار في الثّقافة العربيّة بدءا بالعصر الجاهليّ، مرورا بظهور الإسلام وما تلا ذلك من عصور. ولذلك من البديهيّ أن نجد فيه تباينا كبيرا، واختلافا شاسعا.

١/١ الطّعام في العصر الجاهلي

لم يخل الشّعر الجاهلي من إشارات واضحة ووقفات مهمّة، تناول الشّعراء فيها موضوع الطّعام، ولنا في قصّة عقر امرئ القيس ناقته للعذارى في دارة جلجل خير دليل على ذلك، إذ يقول: [الطويل]

وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارى مَطيّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمُقْسِ الْمُفَتَّلِ[٧]

فالشّاعر في هذين البيتين يؤرّخ لحادثة مهمّة في حياته، هي لحظة اختلائه بمجموعة من العذارى قدّم فيها ناقته طعاما لهن، فكان ذلك أشبه ما يكون بحدث طقوسيٍّ، قدّم فيه الشّاعر ناقته قربانا للفتيات حتّى يرضين عنه ويقبلن صحبته.

على أنّ تصفّح دواوين الشّعر العربيّ في الجاهليّة، وإن كان ينبئنا أنّ الجاهليين قد خصّصوا حيّزا من أشعارهم للحديث عن أطعمتهم ومشاربهم، فإنّه يكشف لنا كذلك بساطة تلك الأطعمة بساطة ظاهرة، فلا يمكن أن نتحدّث في العصر الجاهلي عن نظام غذائيٍّ مركّبٍ ومتنوّعٍ وذي وفرةٍ، بل هو على العكس من ذلك نظام بسيط في مكوّناته قليل في كميّته، فقير في قيمته. وهذا ما أكّدته مؤلّفات ومراجع قديمة وحديثة .فابن خلدون - مثلا- في حديثه عن الأعراب وأهل البوادي يقول: "وأمّا أهل البادية فمأكولهم قليل في الغالب، والجوع عليهم أغلب لقلّة الحبوب، حتّى صار لهم ذلك عادة، وربّما يظنّ أنّه جِبِلّة لاستمرارها ثم الأدم قليلة لديهم أو مفقودة بالجملة، وعلاج الطّبخ بالتّوابل والفواكه إنّما يدعو إليه ترفُ الحضارة الذين هم بمعزل عنه".[٨]

وقد صاحب هذا الفقر في المطبخ فقر في الاستعمال اللّغوي، وقلّة في الصّيغ الصّرفيّة للمفردات المعبّرة عن الأطعمة وأنواعها، والمأكولات وأصنافها، حتى أنّ أبا منصور الثّعالبي يقول في كتابه "فقه اللّغة وسرّ العربيّة": "جلّ أطعمة العرب، بل كلّها،

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

على الفعيلة. وهي متقاربة الكيفيّة من الدّقيق واللّبن والسّمن والتّمر كالسّخينة، واللّويقة، والصّحيرة، والرّبيكة والبكيلة..."[٩]

ولقد كان هذا الفقر سببا لتعريض بعض الأقوام –كالفرس مثلا- بالعرب والسّخرية منهم ومثال ذلك ما رواه أبو حيان التّوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة عن الوزير السّاماني محمّد بن أحمدَ الجَيْهاني[١٠] (ت ٣٧٥هـ)، إنّ العرب "يأكلون اليرابيع والضِّباب والجُرْذان والحيّات..، وكأنهم قد سُلخوا من فضائل البشر، ولبسوا أُهُبَ[١١] الخنازير، ولهذا كان كسرى يسمّي مَلِكَ العرب «سَكَان شاه»، أي ملك الكلاب. وهذا لشبههم بالكلاب وجرائها والذّئاب وأطلائها"[١٢]

وقد برّر التّوحيديّ ذلك الفقر في سياق ردّه على الجيهاني بقوله: "أتُراه لو نزل ذلك القفر وتلك الجزيرة وذلك المكان الخاويَ وتلك الفيافيَ الموامي كلُّ كسرى في الفرس، وكلّ قيصر في الرّوم، وكلّ بلهور كان بالهند، وكلّ خاقان بالتّرك، ما كانوا يعدون هذه الأحوال، لأنّه من جاع أكل ما وجد، وطعِم ما لحق، وشرب ما قدر عليه، حبًّا للحياة وطلبًا للبقاء، وجزعًا من الموت وهربًا من الفناء. "[١٣]

١-٢-الطّعام بعد ظهور الإسلام

ظلّت الحياة بعد ظهور الإسلام، ولا سيما في فترة النّبوّة وما تلاها من الخلافة الرّاشدة[١٤]، تميل الى البساطة ولكنّها بساطة أقرب الى الاختيار منها الى الاضطرار، إذ هي تنسجم مع تعاليم الدّين الإسلامي الذي يحثّ على التّواضع والبساطة في المأكل والملبس والمسكن، ونبذ البذخ والتّبذير[١٥] ولكن مع بداية الخلافة الأمويّة، بدأت الأمور تختلف شيئا فشيئا، فمع بداية الفتوحات الإسلامية واتّساع رقعة الدولة الإسلاميّة، ومع توافد أعداد غفيرة من شعوب الأمم الأخرى على الدّين الجديد واختلاطهم بالعرب، ومع ازدياد مداخيل الدّولة، انتقل العرب من زمن النّدرة الى زمن الوفرة، وقد أثّر ذلك تأثيرا بيّنا في طريقة تعامل العرب مع غذائهم كمّا ونوعا، إذ أنّ كميّة الطّعام ونوعه تتأثّر-كما يقول مؤلّفا كتاب الغذاء في المجتمع- بالنّمط الاجتماعي والوضع الاقتصادي أيّما تأثّر.[١٦]

ومن ملامح هذا التّطوّر تجاوزه حدود الكميّة ليشهد تنوّعا في أصناف الأطعمة وتعدّدا في مكوّناتها، وتركيبا وتعقيدا في إعدادها، كما شهدت أدوات تحصيلها وطرائق خزنها، ووسائل تقديمها تطوّرا كبيرا لم يعهده العرب في بواديهم. وما من شكّ في أنّ

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

للأجناس الأخرى من فرس وروم وغيرهم دورا كبيرا في هذا التّطوّر، ولا أدلّ على ذلك من أنّ الكثير من الأطعمة ظلّت محافظة على أسمائها الأعجميّة.

وقد تواترت الرّوايات في كتب التّاريخ والسّير عن خلفاء بني أميّة وما عرفوا به من حبّ للطّعام وإقبالهم عليه بنهم، غير أنّ ما روي عن الخليفة الأموي الأوّل معاوية بن أبي سفيان كان الأكثر اطّرادا، فقد ذهب الرّواة الى أنّ نهمه للطّعام لم يكن يضاهيه نهم، وحبّه للأكل لم يكن يعدله حبّ حتىّ أنّهم ذهبوا الى أنّه يأكل في اليوم خمس مرّات، ومنهم من قال سبعا وهو صاحب "البداية والنّهاية" الذي يقول:" إنّ دعوة الرّسول قد أصابت معاوية[١٧] فيما بعد، فإنّه "لمّا صار إلى الشّام أميرا، كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيرا، ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كلّ الملوك." [١٨]

وقد رويت عن الخليفة الأموي معاوية روايات كثيرة غير هذا، من ذلك مثلا قصّته مع حلوى "الكنافة" التي جاء في بعض المراجع أنّ الخليفة معاوية هو أوّل من صنعت له هذه الأكلة، ومثال ذلك ما جاء في كتاب " مسالك الإبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري (ات ٧٤٩ هـ) الذي قال: "كان معاوية يجوع في رمضان جوعا شديدا فشكا ذلك إلى محمد بن آثال الطبيب فاتّخذ له الكنافة فكان يأكلها في السَّحَر فهو أول من اتّخذها[١٩]." وقد نقل جلال الدّين السّيوطي هذه الرّواية في كتابه الموسوم بـ "منهل اللّطائف في الكنافة والقطايف". ولئن شكّك بعض الدّارسين[٢٠] في هذه الرّواية بادعاء أنّ الشّعر العربيَّ الّذي احتفى بالأطعمة احتفاء كبيرا لم يتناول هذه الرّواية بأيّ شكل من الأشكال، فإنّ تواتر مثل هذه الرّوايات في أكثر من مصدر ومرجع يشي بأنّ الطعام وقتئذ قد بات من المواضيع التي عنيت بها المصنّفات والتراجم والمؤلّفات، ولا تكون كذلك إلا إذا كان انتشار تلك الأطعمة وتنوّعها-كما أسلفنا-حقيقة ثابتة لا مراء فيها.

وبحلول القرن الثّاني الهجري، وانتقال السّلطة الى يد العبّاسيين، شهدت كلّ مجالات الحياة تطوّرا ملحوظا لا من حيث الكمُّ فقط، وإنّما –على وجه التّحديد-من حيث النّوعيّة والكيفيّة التي تدار بها كلّ الأمور الحياتيّة. ومن البديهيّ أن يشمل هذا التّطوّر مجال الأطعمة، فصارت العناية بها مشغل الجميع. ومن مظاهر هذه العناية انتشار

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التآليف والمصنّفات التي خصّصها المؤلفون للحديث عن أصناف الطعام، ومكوّناتها وطرائق إعدادها حتى أنّ ابن النّديم البغدادي (ت ٣٨٤هـ) صاحب كتاب "الفِهْرِسْتْ" أثبت ما لا يقل عن اثني عشر كتابا[٢١] في هذا الباب. ومن أبرز ملامح العناية بهذا الصّنف من التأليف ذاك الميل الى التخصّص، فنرى البعض يركّز اهتمامه على أنّواع اللّحوم وما تصلح له من أكلات، والبعض الآخر يصرف همّته الى أنواع الحلوى كالكنافة والقطائف وسواهما. ولعلّ أبرز وجه من وجوه الاهتمام بهذا الموضوع، تدخّل الأطباء والعارفين بخصائص الأطعمة وفوائدها ومضارّها وما يفيد منها الجسم وما لا ينفعه، فراحوا يؤلفون الكتب التي لا يهتمون فيها بذكر وصفات الأطعمة فحسب وإنّما يركّزون اهتمامهم أكثر على علاقة الأغذية بجسم الإنسان وصحّته.

٢- ابن الرّومي: لذّة الطّعام وعذْب الكلام

إذا كان الكثير من الشّعراء قد عرفوا بحبهم للطّعام، وتركوا في آثارهم الشّعريّة ما يشي بذلك، فإنّ ابن الرّومي يمثّل حالة خاصّة، وعلامة مميّزة في التّراث الشّعري العربي. فقد أثبتت كتب التّراجم التي عنيت بالحديث عنه، أن للرّجل علاقة خاصّة بالطعام مثّلت ظاهرة تستحق الدّرس. ولقد أثبتت آثاره الشّعريّة تلك الرّوايات كما سنرى لاحقا. لذلك سنعمل على الاطلاع على الموضوع من زاوية ما روي عنه من جهة، ومن زاوية ما قاله عن نفسه في أشعاره من جهة ثانية.

٢-١ ابن الرّومي والطّعام من خلال ما روي عنه

أشار الكثير ممن ترجموا للشّاعر أنّه كان كثير النّهم للطّعام، وأنّ عشقه للمأكولات لا يضاهيه عشق، وممّا قيل في هذا الشّأن ما أورده الحصري في زهر الآداب، "وكان ابن الرّومي منهوما في المآكل وهي التي قتلته"[٢٢] وقد فصّل الكثير من الرّواة نبأ مقتله بسبب نهمه هذا وتعدّدت الرّوايات في ذلك ومنها ما جاء في كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني الذي أشار إلى أنّ الشّاعر كان ملازما لأبي الحسن بن عبيد الله بن سليمان بن وهب[٢٣]، وكان أن اطّلع أبوه (عبيد الله) على شعر ابن الرّومي في هجاء بعض من صحبهم، فخشي أن ينال ابنه ما نالهم من سليط لسان الشّاعر، أشار على ابنه بضرورة التّخلّص منه." فحدّث [أبو الحسن] القاسمَ بنَ فراس بما كان من أبيه –وكان ابن فراس

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

من أشد النّاس عداوة لابن الرّومي-فقال له: أنا أكفيكه، فسَّم له لوزنجية، وقيل خشكنانكة، فمات وسبب ذلك كثرة هجائه وبذاءته" [٢٤]

ويزيد ابن خلكان عن قصّة اغتيال ابن الرّومي، تفصيلات أخرى منها "أنّ الوزير القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب دَسّ له السمّ في الطعام فلمّا أحسّ به الشّاعر، نهض منصرفا، فسأله: إلى أين تذهب؟ فأجاب: إلى الموضع الذي بعثتني إليه، فقال له: سلّم على والدي! فقال: ما طريقي إلى النّار." [٢٥] وقد جعل ذلك الحاضرين يتعجبّون من سرعة بديهته وقدرته على الرّدّ حتى وهو مشرف على الهلاك.

٢-٢ ابن الرّومي والطّعام من خلال أشعاره

إنّ ما يجب أن نلاحظه في هذا الصّدد، أن ابن الرّوميّ كان واعيا بنهمه الذي بات سمة من سماته، وصفة بارزة من أهمّ صفاته. وعلاوة على ذلك، فهو يتقبّل الأمر بكل ما أوتيت نفسه من قوّة وقصد، ولا يجد حرجا في إعلان ذلك، ولا يهتمّ إن كانت كثرة الطّعام ستضرّ بدنه وتذهب عافيته، فما الطّعام وحبه -في نظره- إلا ابتلاء لا مردّ له. يقول في هذا[**الطّويل**]:

ذَرِينِيَ قَسْطَنْطِينُ آكُلُ شَهْوَتِي وتُبْشِمُــنِي إنّي بـذَلَكَ رَاضِــي

فَأَكْثَــرُ مَا أَلْقَى مِنَ الزَّادِ كَظّـةً مَدَى يَوْمِهَا وَاليَوْمُ أَسْرَعُ مَاضِي

وَلَكِنَّ أَمْراً قَدْ بُلِيــتُ بِحُبِّــهِ قَوَاضِيـهِ إنْ أَنْحَــتْ عَلَيَّ قَوَاضِي

ويُعتبر ابن الرّومي من أكثر الشّعراء الذين أَوْلوا الطّعام مكانة مخصوصة في أشعارهم، ولا يقف الأمر عند كثرة النّصوص المخصّصة للموضوع فقط، وإنّما يتعدّى ذلك ليشمل نوعيّة[٢٦] الأشعار الدّائرة عليه، وهذا جوهر ما نروم الخوض فيه في ما يلي.

ومن أشهر أشعار ابن الرومي في وصف الطّعام رائيته التي مطلعها **[الكامل]**:

وَسَمِيطَــةٍ صَفْــرَاءَ دِينَارِيَّــةٍ ثَمَناً وَلَوْنــاً زَفَّهَــا لَكَ حَــزْوَرُ[٢٧]

وتتميّز هذه القصيدة بعدّة مميزات نوجزها في التّالي:

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تتراوح هذه القصيدة بين التّقليد والتّجديد، فأمّا عن التّقليد فقد أخضعها الشّاعر إلى البنية الثلاثيّة للقصيدة التّقليديّة (المطلع-التخلّص-الغرض). فهذه القصيدة تتكوّن من واحد وعشرين بيتا، قسمها الشّاعر بالتّساوي بين المطلع والغرض عشرة أبيات لكلّ منها، وفصلهما بالبيت الحادي عشر تخلّصا. وأمّا التّجديد، فيظهر في أمور كثيرة منها أنّ الشّاعر تجاوز ظاهرة التّصريع في مستهلّ القصيدة، ومنها أنّ الشّاعر لم يختر من المطالع التّقليديّة شيئا، فلا هو مطلع طلليّ، ولا هو مطلع غزليّ، ولا هو مطلع حكميّ، ولا سواها ممّا جرت عليه عادة الشّعراء القدامى، ولا ما عرف من سنن الشّعر العربيّ في المطالع. وإنّما اختار للقصيدة مطلعا طريفا[٢٨] تناول فيه وصف دجاجة مشويّة، وما صاحبها من ألوان الأطعمة. ومن مظاهر التّجديد-أيضا-تجاوز المعايير النّقديّة التي تقول بضرورة تفوّق الغرض على المطلع حجما وقيمة. فقد ساوى الشّاعر بينهما فقسّم الأبيات-كما أسلفنا-مناصفة بينهما. ومن مظاهر الخروج عن سنن القول الشّعريّ أيضا أنّ الشّاعر لم يوضّح طبيعة الغرض فلا هو مدح كما جرت عليه عادة الشّعراء، ولا هو عتاب كلّه، ولا هو استنجاز واستعطاء كلّه، وإنّما هو مزيج من كلّ ذلك. و تتميّز هذه القصيدة -كذلك-بأنّها عصيّة على التّصنيف، لا سيّما من حيث الغرض، فالمحقّق، يقول في تقديم القصيدة: "وقال في وصف دجاجة"[٢٩] وكذلك من سبقوا المحقّق يقولون ما هو قريب من قوله[٣٠] فالحصريّ-على سبيل التّمثيل-يقول: " لابن الرّومي في وصف طعام"[٣١] في حين أنّنا نجد في القصيدة أكثر من وصف الدّجاجة، فهناك إضافة إليها وصف لأصناف أخرى من الطّعام-كما سنبيّن لاحقا-ونجد علاوة على ذلك مديحا وعتابا وطلبا أو استنجازا، كما سبقت الإشارة الى هذا آنفا. والقصيدة إلى ذلك كلّه تلفت الأنظار لأنّ الشّاعر لم يصرّح فيها بممدوحه (أو ممدوحيه) على عكس ما جرت عليه العادة في المديح، فلم يقدّم شيئا للتّعريف بهم بل جعل حديثه عنهم غاية في الغموض، فقد حضروا بصفاتهم لا بذواتهم، ولولا بعض العبارات المضمّنة[٣٢] في هذا القسم ما ظهر غرض المدح البتّة.

المقطع الوصفي

يندرج هذا المقطع-كما أسلفنا-ضمن سياق مطلع القصيدة، "وقد اختلف شعراء القرن الثّالث في طرائق تعاملهم مع هذه المطالع وكيفيّة ابتدائهم لقصائدهم، فمنهم من حافظ على السّنن الموروثة في الابتداء وجرى مجرى القدامى فيها، ومنهم من آثر

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الخروج عن تلك السّنن وشقّ طريقا جديدا في استهلال القصائد"[٣٣] والشّاعر ابن الرّومي ممن عرفوا بميلهم للتّجديد في المطالع والنّأي بها عمّا جرت عليه سنن القول الشّعريّ التّقليديّ. وجدير بالذّكر -في هذا السّياق- القول إنّه قد اقتفى أثر أبي نواس في الثّورة على ظاهرة الوقوف على الأطلال[٣٤] باعتبارها علامة مميّزة للمطالع التّقليديّة، من ذلك-مثلا- أنّه يقول في مستهل احدى أراجيزه:

لَهَوْتُ عَنْ وَصْفِ الطُّلُولِ الدَّارِسَهْ بِرَوْضَةٍ عَذْرَاءَ غَيْرِ عَانِسَهْ[٣٥]

وقد جاء في هذا المقطع الوصفي قوله **[الكامل]**:

وَسَمِيطَـةٍ صَفْـــرَاءَ دِينَارِيَّـةٍ ثَمَنـاً وَلَوْنـاً زَفَّهَـــا لَكَ حَـزْوَرُ

عَظُمَـتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُـونَ إِوَزَّةً وَنَوَتْ فَكَـــادَ إِهَابُهَـــا يَتَفَطَّـرُ

طَفِقَتْ تَجُـــودُ بِذَوْبِهَا جُوذَابَـةً قَانَى لُبَابَ اللَّوْزِ فِيهَا السُّكَّـــرُ

نِعَمُ السَّمَاءِ هُنَاكَ ظَلَّ صَبِـيبُهَـا يَهْمِي وِنعَمُ الأَرْضِ ظَلَّتْ تُمْـــطِرُ

يَا حُسْنَهَا فَوْقَ الخِـوَانِ وَبِنْتُهَـا قَدَّامَـا بِصَـهِيرِهَـــا يُتَغَرْغَـــرُ

ظَلْنَا نَقَشِّرُ جِلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَـــا وَكَأَنَّ تِبْـراً عَنْ لُجَيْـنٍ يُقَشَـــرُ[٣٦]

إنّ أوّل ما يلفت الانتباه في هذا المقطع، ذاك التّقاطب في السّجلات المكوّنة للوصف، فإذا كان الشّاعر قد انطلق بتحديد الموصوف(سميطة)[٣٧] فإنّه قد انزاح عن هذا السّياق لينوّع الصّفات الدّالة عليه، فاختار اللّون (صفراء) والصّفرة دلالة على نضج لحمها واستوائه، وهذه الصّفة استدعت صفة أخرى (دينارّية) لتحيل على دلالة اللّون من جهة والقيمة من جهة ثانية، فالدّينار الذّهبي أصفر صفرة الدّجاجة، ويضاف الى ذلك قيمته الماديّة المعتبرة، ولا أدلّ على ذلك من أنّ الشّاعر يحيل على ذلك في عجز البيت (ثمنا ولونا) وكأنّه يخشى أن لا ينتبه القارئ أو السّامع الى مقصده من اختيار المفردتين، فجاءت التّوسعة التّعبيريّة من باب الاحتياط، والتّأكيد على المعنى.

ولعلّه من الضّروري أن نشير في هذا الصّدد الى ذاك الاحتفاء المخصوص بهذه الدّجاجة، إذ أنّها كفّت عن كونها مجرد طعام، لتستحيل عروسا يُتفنّن في تجهيزها وتزيينها لزفافها، ولعلّه من هذا الباب، اختار الشّاعر عبارة (زفّها لك حزور).

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ثمّ عرّج الشّاعر على بيان شكلها، فاستهلّ الحديث عنه بالفعل (عظمت)، ومن المعلوم أنّ الأفعال تدلّ على الحركة والاستمرار، في حين تدلّ الصّفات على السّكون والثّبات، فحجم هذه الدّجاجة ما فتئ يزداد عظما حتى بلغت مبلغا يلفت الانتباه ويحيّر النّاظر. لذلك اختار الشّاعر لبيان ذلك أسلوب، المبالغة في مناسبتين، (فكادت أن تكون إوزّة-كاد إهابها من عظمها يتفطّر). فالشّاعر يستدعي أشكالا تعبيريّة مختلفة، ويسافر عبر سجلات متنوّعة، ليبني هذه الصّورة على نحو مخصوص، يخرج الدّجاجة الموصوفة من عالم الدّجاج لينزّلها في عالم جديد.

إنّ اللاّفت للنّظر في هذا الوصف، أنّ الشّاعر لا يراعي فيه المألوف والسّائد، بل يضع نصب عينيه هدفا جوهريّا، ألا وهو الإيغال في الطّرافة والجدّة، ومفارقة الصورة الثّاوية في أذهان المتلقين عن الدّجاج وشكله. ولذلك نراه ينوّع المعاجم، ويكثّف موادّ الوصف وأساليبه، من الأفعال الى الصّفات الى الأسماء، فإذا بهذه الدّجاجة تغدو "نعما نازلة من السّماء" وأخرى "تخرج من الأرض". ويستمرّ في هذا التّضخيم للصّورة، حتّى باتت الموصوفة "خرافيّة" مفارقة لعالم الدّجاج انتماء، ولعالم البشر إدراكا.

إنّ الشّاعر كأنّه أدرك هذا الإيغال والمبالغة، وأنّه تجاوز بهما كلّ الحدود، فرأى أن ينزّل هذه الدّجاجة من عليائها، ويقرّب الصّورة من ذهن المتلقي، فأعادها إلى فضائها الطّبيعي من خلال قوله (يا حسنها فوق الخوان)، ومن ثمّ أحضر عنصرا آخرَ ليكتمل به المشهد، وهو الآكلون من خلال قوله "ظلنا نقشّر جلدها عن لحمها"، وهو مشهد مألوف يدركه كلّ سامع، غير أن الشّاعر ما يفتأ أن ينزاح به، باستعمال التّشبيه التّمثيلي، فيخرجه من جديد من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال والتّصوير الإبداعي الذي يضيف للأشياء قيمة جديدة، لئن كان قد انطلق من عالم المحسوس أو الموجود (الدّجاجة-قشرها-لحمها)، فإنّه سرعان ما سافر به الى عالم المتخيّل المفقود (التبر-اللجين). وما من شكّ في أنّ الشّاعر بذلك إنّما يزيد التّصوير قيمة ويرتفع بمكانته الإبداعيّة من جهة، ويرتفع بقيمة الدّجاجة وما اتّصل بها من جلد ولحم فيوازنها بقيمة الذّهب والفضّة من جهة ثانية.

إنّ هذا المشهد المتفرّد قيمة وإبداعا يستوجب تأثيثا للفضاء، فلا يجوز أنّ تنفرد الدّجاجة به، بل وجب أن تحيط بها جملة من العناصر تسهم في تثبيت الصّورة، وتملأ الفضاء وتحقّق اكتمال تفاصيل المشهد لذلك فقد ذكر الشّاعر أنّ:

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- **ابنتها** (يعني الدّجاجة)، ومن هنا يمكن للقارئ أو السّامع أن يستحضر كلّ ما قيل في وصف الأم ليسحبه على البنت.

- **الثّرائد**، ولا يخفى عن(على) القارئ الفطن استعماله للجمع، بدل المفرد (الثّريد)، وبديهي أن ذلك ينسجم مع رغبة الشّاعر في التّضخيم والمبالغة. وقد اختار الشّاعر لوصفها أسلوب التشبيه أيضا، فإذا هي لحسنها وكثرتها واختلاف أشكالها وألوانها (مثل الرّياض). ولا ريب أنّ الشّاعر يعتمد في تصويره، تقنية الإحالة على المرجعيات الدّالة دلالة مكثّفة، ليصيب هدفه ويحقّق غايته في إخراج الصّور على النّحو الذي يريد.

- **المدقّقات**، وقد سلك في عمليّة الوصف مسلك التّعميم في البداية (كلّهنّ مزخرف)، ويهدف ذلك الى إثارة المتلقي، واستفزاز غرائزه، فالتّلقي -هاهنا-لا يقف عند حدود المتعة الفنيّة، بجمال النّص وبراعة التّصوير، وحسن السّبك، ودقّة الإخراج، بل يتجاوز ذلك الى استفزاز الغرائز الرّاغبة في الطّعام. فكأنّنا بالشّاعر يدعو قارئه أو سامعه ليشاركه وليمته، ويقتسم معه وجبته الفاخرة.

إنّ المتأمّل في الطّريقة التي اختارها الشّاعر لوصف وليمته، يرى أنّه قد أضفى عليها بعدا سرديّا فيه تتواتر المشاهد وتتعاقب الموصوفات. وعلامة ذلك عبارات تشي بذاك التّفصيل الزّمني، والتّرتيب الحدثيّ من ذلك قوله (وتقدّمتها قبل ذاك..)[٣٨] وقوله (وأتت قطائف بعد ذاك..)[٣٩]. فما إن أتمّ الشّاعر وصف الدّجاجة وما لفّ لفّها من مكوّنات المشهد الأوّل (مرّ إلى المشهد الثّاني، الذي خصّصه لوصف القطائف (طبق التّحلية) التي تلا حضورها حضور الدّجاجة (الطّبق الرئيسي) وقد جاء في وصف القطائف قوله: **[الكامل]**

وَأَتَتْ قَطَـائِفُ بَعْـدَ ذَاكَ لَطَائِـــفُ تَرْضَى اللّهَاةُ بِهَا وَيَرْضَى الحُنْجُرُ

ضحُكُ الوُجُوهِ مِنَ الطَبَرْزُدِ فَوْقَهَـا دَمْعُ العُيُونِ مِنَ الدِّهَانِ تُعَصَّـــرُ[٤٠]

وواضح من خلال المشهدين الموصوفين أنّ الشّاعر يستنفر كلّ الطاقات التّعبيريّة حتى يجعل الصّورة ثريّة، بالغة الثّراء، طريفة، غاية الطّرافة. وما من شكّ في أنّه لم يضمّنها رؤيته للطّعام، وعشقه له فحسب، ولا تصّوره الفنيّ له فقط، وإنّما زاد على ذلك لمحة عن هذه الأصناف من الأطعمة وخصائصها من المظهر الخارجي، والقوام، والطعم

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والألوان، والرّائحة، بالإضافة الى ملخّص لجملة من القيم الثّقافيّة والقواعد الاجتماعيّة الموصولة بفن صنع الطّعام في عصره وهو ما يمكن أن نعدّه علامات لهويّة الطبخ في ذلك العصر.[٤١]

وجدير بالذّكر أنّ هذا الوصف، لا يصدر فقط عن نفس مولعة بالطّعام، ولا غريزة منهومة، كما لا يصدر عن شاعر حاذق ممتلك لناصية اللّغة، متمكّن من طرائق القول الشّعري فحسب، وإنّما يصدر عن خبير بالطّعام وأنواعه، والأطايب وأشكالها وألوانها، والأهمّ من ذلك أنّه يعلم ذلك عن نفسه، فيصف ذاته بالعالم بـ"مجمع اللّذات" ويعدّ نفسه "أنعت النّعّات" لها فيقول في مطلع أرجوزة[٤٢] **[الرّجز]:**

يَا سَائِلِي عَنْ مَجْمَعِ اللّذّاتِ سَأَلْتَ عَنْهُ أَنْعَتَ النّعَّاتِ

أصناف الطّعام التي اهتمّ ابن الرّومي بها:

إذا كان من عادة البشر أن يولعوا بصنف من أصناف الطّعام أو نوع من أنواعه، يعدونه المفضّل بالنّسبة إليهم، فإنّ ذلك لا ينطبق على ابن الرّومي، إذ أنّ حديثه عن أيّ صنف من أصناف الطّعام، أو لون من ألوانه يوهم السّامع أو القارئ بأنّه طبقه المفضّل وطعامه المحبّب، حتىّ إذا انتقل للحديث عن لون آخر تنكشف الحقيقة ويظهر أنّ هذا الصّنف الجديد لا يقل قيمة ولا مكانة عند الشّاعر.

ولذلك نجد ديوانه زاخرا بالحديث عن أصناف الأطعمة في عصره، حتى أنّه يمكن أن يتّخذ من شعره مرجعا، أو رافدا من روافد البحث الحضاري، أو الاجتماعي في باب المأكولات في القرن الثّالث. وممّا يجده الدّارس في أشعاره، الحديث عن أنواع الخبز، وأصناف الأطعمة الحامضة والمالحة والحلوة، والحديث عن أنواع اللّحوم، من لحم الضّأن إلى لحم الدّجاج إلى أصناف الأسماك، يضاف الى ذلك أنواع الفواكه والغلال على اختلاف أشكالها وألوانها وفصولها.

وقد يخصّ ابن الرّومي-أحيانا-لونا من ألوان الطعام بالذّكر في قصيدة من قصائده، وقد يجمع -أحايين أخرى-بين صنفين أو أكثر في القصيدة ذاتها.

أنواع الخبز:

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

لا يخفى على أحد أهميّة الخبز ومنزلته بين أطعمة الانسان على امتداد العصور، لذلك نعتقد أنّه لم يحظ طعام من الأطعمة بما حظي به الخبز من عناية الباحثين ودراسة الدّارسين قديما وحديثا.[٤٣] وقد نال الخبز نصيبا مهمّا من العناية والأهميّة في ديوان ابن الرّومي، وممّا قال فيه، وصفه لخباز وهو يتنقّل بين مراحل إعداد الخبز المختلفة من تناول كرة العجين إلى أن يحوّلها إلى قرص دائري الشّكل كالقمر. ويستعمل في كلّ ذلك تقنية التّشبيه لتقريب الصّورة التي مركزها السّرعة الفائقة التي ينجز هذا الخباز الحاذق بها عمله. يقول: **[البسيط]**

ما أنسَ لا أنسَ خبازاً مررتُ به ... يدحو الرُّقاقة وشكَ اللمحِ بالبصرِ

ما بين رؤيتها في كفه كرةً ... وبين رؤيتها قوراءَ كالقمر

إلا بمقدارِ ما تنداح دائرةٌ ... في صفحة الماء يُرمَى فيه بالحجر[٤٤]

إنّ هذا الوصف، يبدو في ظاهره نابعا من إعجاب الشّاعر بحذق الخبّاز وإتقانه لصنعته، وما في ذلك شكّ، ويبدو كذلك إعجابا بالمنجز الفنيّ الذي حقّقه فعل الخبّاز، وهذا أيضا حقيقيّ، غير أنّ ذلك كلّه لا يخفي جوهر المسألة المتمثّلة في عشق الشّاعر للخبز خاصّة، وسائر الأطعمة عامّة. وهذا العشق لا يقف عند حدود الذّات المقبلة على هذه الأطعمة إقبال المريد، بل يتجاوز ذلك ليصبح الشّاعر منظّرا ومؤسّسا لمذهب في الحياة قوامه الإقبال على اللّذات، ينصح به كلّ من كان سائرا على خطاه أو سالكا سبيله فيقول له: **[الرّجز]**

خُذْ يَا مُرِيدَ الأَكْلِ اللّذِيذِ ... جَرْدَقَتَي خُبْزٍ مِنَ السَّمِيذِ

لَمْ تَرَ عَيْنَا نَاظِرٍ شَبَهَيْهِمَا ... فَاقْتِسِرِ الحَرْفَيْنِ مِنْ وَجْهَيْهِمَا

حَتَّى إِذَا مَا صَارَتَا صَفّا صَفّا ... فَانْتِف عَلَى إِحْدَاهُمَا تَنَائِفَا

إنّ الشّاعر لينقل -من خلال هذا الوصف-رؤيته للقارئ والسّامع في أي زمان أو مكان كان، وكأنّه يدعوه الى الالتحاق بهذا المذهب، مذهب المتعة واللّذة التي لا تضاهيها متعة لذلك يقول له في أسلوب خطابي مباشر: **[الرّجز]**

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومتّع العين بها مَليًّا وأطبق الخبزَ وكلْ هنيّا

وواضح أنّ المتعة التي يقصدها الشّاعر لا تقف عند حاسة الذوق أو امتلاء البطن، وإنّما تتجاوزها الى حواس أخرى أهمّها في هذا المقام وأوّلها حاسة البصر التي هي بوّابة المتعة الأولى، ولعلّها هي محرك بقيّة الحواس ودافعها.

إنّ هذه المعرفة العميقة بالخبز وأصنافه، وطرائق صنعه، يصاحبها تصنيف للمواد المتّخذة لصنعه، ومفاضلة بينها، فخبز البرّ –في نظر الشّاعر-أفضل الأنواع ولا يضاهيه خبز الشّعير قيمة وجودة، ولهذا يقول في سياق هجائي للأعاريب: **[الخفيف]**

كالأعاريب لم يروْا دِرْمك البُر رَ فهم يُكبرون خبز الشّعير

وبعيدا عن الخبز وأنواعه ومكوّناته نجد في شعر ابن الرّومي حديثا عن الأرز وطرائق إعداده، ولعلّ أشهرها، بل أقربها لذائقة الشّاعر" البَهَطُّ"[٤٥] وهو الأُرْزُ الذي يُطْبَخُ باللبن والسَّمنِ. وممّا قال الشّاعر فيه: **[الرّجز]**

ألذُّ من فائقةِ الإبهَـــــطِ ومن شِوا سَمْطٍ نظيف السَّمط

أنواع اللّحم:

مع أنّ الخبز والأرزّ يتصدّران قائمة الأطعمة من حيث مستوى الانتشار، إلاّ أنّ اللّحم يظلّ "سيّد الطّعام" عند أغلب الحضارات قديما وحديثا، ولا تشذّ نظرة ابن الرّومي عن هذا السّمت، فقد حظي اللّحم –في ديوانه-بمنزلة مهمّة جعلته رأس قائمة الأطعمة التي احتفى الشّاعر بها. والباحث في هذه المدوّنة يرى أنّ ابن الرّوميَّ لا يستثنى نوعا من أنواع اللّحم، وإنّما نراه يقبل عليها جميعها بكلّ ما أوتي من نهم وقرم يكاد لا ينتهي. وممّا ذكره الشّاعر عن لحم الضّأن سواء أكان مطبوخا في القدور أم مشويّا على الرّضف[٤٦] ما جاء في احدى مدحيّاته: **[الطويل]**

قديرٌ من الخِرْفَانِ كَانَ رَضِيفُهُ شِواءً مِنَ الرُّقْطِ الثَّقِيلِ مَغَارِمَا[٤٧]

غير أنّ المدقّق في أشعاره يرى أنّ لحوم الطّيور (الدّجاج وما كان في حكمه) أكثر حضورا فيها، والأمثلة على ذلك كثيرة أوّلها ما أشرنا إليه آنفا من ذكر (السّميطة) وابنتها، ونضيف إلى ذلك أمثلة أخرى منها وصفه للفراريج والفراخ التي يسيل جوذابها من فرط نضجها من ذلك قوله: **[الرّجز]**

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مِنْ لَحْمِ فَرُوجٍ وَلَحْمِ فَرْخِ يَدُورُ جُوذَابَهُمَا بِالنَّفْخِ

وقد يجمع الشّاعر بين أكثر من نوع من أنواع الطّيور في نصّ واحد، فيوازن بينها موازنة يستحيل معها على القارئ أن يعلم أيّها أقرب إلى نفس الشّاعر ومثال ذلك قوله: **[الرّجز]**

وَلَحْمِ طَيرٍ وَصُدَورِ البَطِّ خُرْطُومُ سِلْسَالٍ مِنَ الإِسْفَنْطِ

ففي هذا البيت يوازن بين لحم الطيّر، ولعلّه يقصد الدّجاج والفراخ والفراريج التي كثيرا ما يذكرها في معرض حديثه عن الأطعمة، ومن ثم يمرّ إلى الحديث عن صدور البطّ. ومن المهمّ –في هذا المقام-أن نشير إلى ظاهرة التّناص التي تعلن عنها عبارة "لحم طير" التي تحيل القارئ إلى النّص القرآني الذي جاءت فيه العبارة ذاتها لفظا وتركيبا ومعنى في قوله تعالى: " وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ"[٤٨] ولسنا نجزم – ها هنا- إن كان الشّاعر ذكر ذلك من باب الإحالة إلى المرجع، وتجميل الوصف لا غير، أم من باب الاختيار المقصود لهذا الصّنف من اللّحم وتمييزه عمّا سواه، لا سيما وأنّ شرّاح القرآن[٤٩] قد فصّلوا القول في ميزة لحم الطيّر الذي هو من طعام أهل الجنّة.

ومن الأطعمة التي نالت شيئا من عناية ابن الرّومي، وهي ذات صلة بعالم الدّجاج، البيض الذي خصّص له حيّزا من أشعاره التي ذكر فيها الطّعام، وممّا قاله فيها ما جاء في أرجوزته سالفة الذّكر: **[الرّجز]**

واعْمَدْ إِلَى البَيْضِ الصَّلِيقِ الأَحْمَرِ فَرَصِّع الجُبْـــنَ بِهَا وَدَنِّرِ

حَتَّى تَــرَى مَا بَيْنَهَا مِثْــلَ اللّبَــنْ مَقْسومَةً كَأَنّها وَشْيُ اليَمَنْ

إنّ المتأمّل في بناء الصّورة يرى أنّ الشّاعر قد اختار لها عدّة مكوّنات، فجعل الجبن قاعدة للصّورة، مثل القماش في فنّ الخياطة والتّطريز، ثم أتى بالبيض ليكون أداة للزّينة والتزّويق، ولهذا اختار العبارة (رصّع). ولعلّ أبرز ما يشي بهذا النّزوع للبناء الفنّي ما جاء في البيت الثّاني من تكثيف استعمال التّشبيه، في الصّدر (مثل اللّبن) وفي العجز (كأنّها وشي اليمن)، وما من شكّ أن هذا التّشبيه الثّاني يكشف بوضوح ويقوّي ما ذهبنا إليه من ميل الشّاعر إلى تزيين الصّورة، والعمل على تكثيفها وتجويدها.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ولم تكن الأسماك بأقلّ حظّا من سائر أنواع اللّحوم، فقد حظيت –هي الأخرى- بمكانة مهمّة عند الشّاعر فذكرها في مواضعَ كثيرةٍ من أشعاره، نعرض منها ما يلي:

- يقول ابن الرومي في إحدى (احدى) قصائده، متحدّثا عن أكلة سمك[٥٠] مطلعها**[الكامل]**:

عَسُرَتْ عَلَيْنَا دَعْـوَةُ السَّمَكِ أَنَّى وُجُودُكَ ضَامِنُ الدَّرَكِ[٥١]

وقد استهلّ حديثه عن السّمك بتنزيله في فضائه المخصوص، فإذا هو بجوار قصر الممدوح، وهذا ممّا يثير استغراب المتلقي يقول: **[الكامل]**

واعْلَمْ - وُقِيْتَ الجَهْلَ-أَنَّكَ فِي قَصْرٍ تَلِيْهِ مَطارِحُ السَّمَكِ

ولإزالة الغرابة التي اكتنفت الصّورة، عمل الشّاعر -في الأبيات اللّاحقة-على تذليل الصّعوبة الدلاليّة التي قد تكون تسرّبت الى ذهن المتلقي، فأعلن أنّ هذا القصر (قصر الممدوح) على ضفاف نهر "دجلة" الّذي هو الفضاء الطبيعي للسّمك، ومن ثمّ جاءت هذه العلاقة المخصوصة. يقول: **[الكامل]**

وبَنَـاتُ دِجْلَـةَ في فِنائِكُـمُ مَأْسُـوْرَةٌ في كُـلِّ مُعْتَرَكِ

مرّ الشّاعر بعد ذلك الى وصف السّمك وبيان ملامحه، فاختار التشبيه سبيلا لذلك، فإذا هذه الأسماك في بياضها كالسّبائك، وما من شكّ أنّه إنّما يقصد سبائك الفضّة في هذا المقام. ثم عرّج على تحديد شكلها، فإذا هي لفرط امتلائها لحما وشحما شبيهة بالعكك[٥٢] في شكلها، ولا يحتاج قاليها أو شاويها الى زيت حتى ينضجها فيه. يقول**[الكامل]**:

بِيْضٌ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بَلْ مَشْحُونَةٌ بالشَّحْمِ كالعُكَكِ

تُغْنِي عَنِ الزَّيَّاتِ قالِي وتُبَخِّرُ الشَّاوِينَ بالوَدَكِ

وقد يرد حديث ابن الرومي عن السّمك عامّا مطلقا(شائعا)، كما سبق في المثال المذكور، وقد يرد مخصّصا فيحدّد نوع السّمك وخصائصه ومن أمثلة ذلك "الهزباء" و"الشّبوط". وممّا ورد في الأوّل قوله**[الكامل]**:

والهـازِبـاءُ هَدِيَّـةٌ ذهبـتْ مُذْ جَاوَزَتْ أسْكُفَّةَ الحَنَكِ[٥٣]

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وأمّا الحديث عن الشّبوط، فهو الأكثر تواترا في ديوان الشّاعر ومن أمثلة ذلك قوله**[الطويل]**:

هنيئاً مَريئــاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامـرِ مُوَاقَعَــة الشَّبُّوطِ لِلْمُتَفَـــرِّدِ
فلا يَبْعدِ الشُّبــوطُ مـــن متلبّسٍ ظِهارتَه الحسنى ومن مُتجـرِّدِ
إذا نَشَّ في سفّوده عند نُضْــجِهِ وأَخرج من سربالِه المتــوّرد
فَتيٌّ رعى مَرْعىً بدجلة مُخْصِباً أبى أن يراه رائدٌ غيرَ مُحْمِدِ[٥٤]

وقوله مخاطبا أحد أصدقائه **[الهزج]**:

متى عهدُك بالكرْخِ ** وبالشُّبُّوطِ والفَرْخِ

أنواع الفواكه

تتميّز التجربة الشّعريّة عند ابن الرّومي - في هذا الصّدد- بضرب من التّداخل بين الثّمار خاصّة والطّبيعة عامّة من جهة وعالم المرأة بمفاتنها وملامح جمالها من جهة ثانية، فكثيرا ما يجد الدّارس لأشعاره إحالات على عالم المرأة وجمالها في حين أنّ الموضوع المطروق في القصيدة هو الطّبيعة، وعلى وجه التّخصص ملمح من ملامحها أو فاكهة من فواكهها. والأمثلة على ذلك كثيرة سنعرض البعض منها فيما يلي:

يقول في وصف العنب الرازقي**[الرجز]**:

وَرَازُقِيٍّ مَخْطَفِ الخُصُورِ كَأَنّــهُ مَخَـــازِنُ البَلّـــورِ
قَدْ ضُمِّنَتْ مِسْكاً إلَى الشُّطُورِ وَفِي الأَعَالِي مَاءُ وَرْدٍ جُــورِي
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَهَـجُ الحَــرُورِ إلّا ضِيَاءً فِي ظُرُوفِ نُـــورِ[٥٥]

ففي هذا المقطع لا يعتمد الشّاعر تقنية التّشبيه بل يذهب الى المماهاة التّامة بين هذه الفاكهة والمرأة فيجعل شكل حبة العنب المكتنزة الممتلئة خصرا لفتاة، ثم يستدعي النّموذج الجماليّ من عالم الغزل، فيجعل هذا الخصر "مخطفا" أي دقيقا نحيفا وهو ما ارتضته الذّائقة العربيّة في هذا الباب منذ الجاهليّة.[٥٦]

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ولعلّ أهم ما يلفت الانتباه هنا، أنّ الشّاعر لم يركّز وصفه على ما له صلة بالعنب في ذاته بشكل مباشر، من طعم ولون وشكل وسواها، وإنّما ركّز وصفه على ما يتقاطع الموصوف فيه مع المرأة، فإذا بنا نرى إشارة الى "المسك" هنا وتعريجا على "ماء الورد" هناك، وإبراز "للضياء والنّور" هنالك. وكل هذه المعاجم تحيل إلى فضاء الغزل ومفرداته.

على أنّ هذا التّقاطع والتّداخل بين عالم الطّبيعة وعالم المرأة لا يحدث في نصّ ابن الرّومي في حال كان الموصوف فاكهة من الفواكه فحسب، وإنما يحدث كذلك إذا كان المقصود بالوصف المرأة، إذ يستدعي الشّاعر مفردات من معجم الفواكه ليصوّر بها أجزاء من جسد المرأة معتمدا في ذلك تقنيات مختلفة من تشبيه ومجاز وغيرهما. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، ما جاء في مطلع احدى مدحياته[٥٧] إذ يقول: **[البسيط]**

أَجْنَتْ لَكَ الوَجْدَ أَغْصَانٌ وَكُثْبَانُ فِيهِنَّ نَوْعَانِ تُفّـــاحٌ وَرُمَّـــانُ

وَفَوْقَ ذَيْنِكَ أَعْنَـــابٌ مُهَدَّلَـــةٌ سُودٌ لَهُنَّ مِنَ الظَّلْمَـــاءِ أَلْوَانُ

وَتَحْتَ هَاتِيكَ أَعْنَابٌ تَلُوحُ بِـــهِ أَطْرَافُهُنَّ قُلُوبُ القَوْمِ قِنْـــوَانُ

غُصُونُ بَانٍ عَلَيْهَا الدَّهْرَ فَاكِهَةٌ وَمَا الفَوَاكِهُ مِمَّا يَحْمِلِ البَـــانُ[٥٨]

فقد طغت في هذه الأبيات المفردات الدّالة على فواكه محدّدة بذاتها كالتفّاح والرّمان والأعناب والقنوان، إضافة الى مفردات عامّة (فاكهة-فواكه)، علاوة على المفردات الدّالة على عموم الطبيعة والفضاء الذي تنمو فيه هذه الفواكه (أغصان-كثبان-غصون). لقد استدعى الشّاعر كل هذه المعاجم وكثّفها بشكل جعل السّياق الظاهر حديثا عن الطبيعة وخيراتها، بيد أنّ الشّاعر لم يكن يقصد شيئا من ذلك، بل كانت همّته مصروفة للحديث عن جمال المرأة وحسنها النّموذجي، وهو ما ينسجم مع المناسبة (المدح)، فمما جرت العادة عليه اعتماد الغزل في مطالع المدحيات.

إنّ براعة الشّاعر وتميّزه الفنيّ ليكمن في قدرته على تكييف هذه المعاجم لمقصده وتحميلها دلالات أخرى ثاوية في أعماقها من جهة وفي الوعي الجماعي (وعي المتلقي) من جهة ثانية، إذ كلّ فاكهة من هذه الفواكه تحيل إلى عضو من أعضاء جسد

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المرأة. ولعلّ العبارة المفتاح التي بها غير الشّاعر دلالات هذه المعاجم، هي تلك التي وردت في صدر البيت الأوّل حين قال (أجنت لك الوجد).

أنواع الحلويات

مثّلت الحلويات واحدة من نقاط ضعف ابن الروّمي أمام الأطعمة، فما كانت نفسه المنهومة قادرة على مقاومتها والصّبر عليها، ولذلك نراه قد خصّص لها حيّزا مهمّا في أشعاره، وسنكتفي بمثالين منها في هذا المقام.

يقول في وصف اللوزينج وهي من أشهر الحلويات قديما وما تزال الى العصر الحديث في بعض البلدان العربيّة **[السّريع]:**

لَا يُـخْطِئَنِّـي مِنْـكَ لَـوْزَيْنَـــجٌ إِذَا بَدَا أَعْجَـبَ أَوْ عَجَّبَـا

لَـمْ تُغْلِـقِ الشَّهْـوَةُ أَبْـوَابَهَـا إِلَّا أَبَتْ زُلْفَـاهُ أَنْ يُحْجَبَا

لَوْ شَاءَ أَنْ يَذْهَبَ فِي صَخْرَةٍ لَسهَّلَ الطِّيبُ لَهُ مَذْهَبا[٥٩]

وردت هذه الأبيات في مطوّلة[٦٠]قالها الشّاعر مهنّئا أبا العبّاس المرثدي[٦١]حين رزق بمولود، وهو يطالب صاحب المناسبة بأن يجزل له العطاء ولا سيّما في "الأسبوع" إذ يقول [**السّريع**]:

حَظِّي مِنَ الأُسْبُوعِ لَا تَنْسَهُ وَلَا يَكُونَنْ سهميَ الأخيبا[٦٢]

فهذه الأبيات تأتي في سياق -ما يسميه النّقاد- الاستنجاز[٦٣]، غير أن الاستنجاز في الغالب يتعلّق بالمال، وقد يكون شيئا رمزيا كالخيل أو الأسلحة أو الحلي أو الأواني.. أو ما شابهها، أمّا ابن الرومي فكثيرا ما يكون الاستنجاز لنوع من أنواع الطعام، فيلح في ذلك مرة تلو مرة ليذكّر الواعد بوعده من ذلك قوله: [**السّريع**]:

كم موعدٍ منك وكم موعد أَكدى ولستَ البارقَ الخُلَّبَا[٦٤]

ويختصّ الشّاعر "اللّوزينج" بالذّكر في هذا المثال، لا لعشقه المعلوم للطّعام فقط، وإنّما لمكانة هذا اللّون من الأطعمة عنده، ويظهر ذلك فيما أسنده له من صفات، فهو يرضي كلّ من ناله وأكله، وهو يعجب كلّ من رآه، وهو علاج لمن انقطعت شهوته عن أكل الحلوى، وهو -لطيبه- يقدر أن ينفذ من الصّخور والحجارة.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومن أصناف الحلويات التي هام الشّاعر بها الزّلابية" التي خصّها -هي الأخرى- ببعض شعره من ذلك قوله [**البسيط**]:

ومُسْتَقِرٍ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَعِبِ رُوحِي الفِدَاءُ لَهُ مُنْصَبٍ نَصِـــبِ
رَأَيْتُهُ سَحَــراً يَقْلِي زَلَابِيَـةً فِي رِقَّةِ القِشْرِ وَالتَجْوِيفُ كَالقَصَبِ
كَأَنَّمَا زَيْتُهُ المَغْلِيُّ حِينَ بَدَا كَالكِيمْيَاءِ التِي قَالُوا وَلَمْ تُصَــبِ
يُلْقَى العَجِينُ لُجيناً مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيطاً مِنَ الذَّهَــبِ[٦٥]

لم يبدأ الشّاعر المقطوعة بالحديث عن الزّلابية في ذاتها، ولكنّه صرف همّته إلى الحديث عن صانعها. والملاحظ أنّ تغنّي الشّاعر به لا يخلو من تعاطف، وحبّ وودّ خاصّ، فوصف تعبه ونصبه، وفداه بروحه. ثم حدّد الإطار الذي شاهده فيه (وقت السّحر)، ثم انتقل إلى وصف الزّلابيّة. فكأنّ الشّاعر لم يشأ أن يجعل وصفها مسقطا، فعمل على تأثيثه بما يستحقّ.

ولعلّ أبرز ما يجب أن نقف عنده في هذا الوصف، المرجعيّة التي اعتمدها الشّاعر لتحقيق ذلك، فعلاوة على تقنية التّشبيه التي بها جعل العجين الأبيض لجينا (فضّة) والزّلابية الصّفراء ذهبا، استند الشّاعر الى قضيّة من القضايا التي شغلت الفلاسفة منذ أقدم العصور ألا وهي "حجر الفلاسفة"[٦٦] ذلك العنصر الأسطوريّ الذي يمكنه أن يحوّل المعادن الرّخيصة كالنّحاس والرّصاص وغيرها ذهبا خالصا.

فالشّاعر يستحضر هذه المسألة الفلسفيّة ويحيل إليها، ويبدي رأيه فيها، ويبيّن قصورها، في حين يبيّن أنّ هذا الصّانع الماهر يملك من القدرات ما يمكنه تحقيق ما عجزت عنه الخيمياء، فيحوّل الفضّة (العجين) ذهبا. وهنا نتبيّن سَعة ثقافة الشّاعر وإلمامه بالكثير من معارف عصره في الفلسفة والدّين والتّاريخ علاوة على اللّغة والبلاغة وما لفّ لفهما من أدوات صنع الشّعر.

أثر عشق الطّعام في مواقف الشّاعر وعلاقاته

كان لهذا العشق المفرط للطعام، آثار بالغة في سلوكات الشّاعر ومواقفه من كلّ ما يحيط به، فهذا الإقبال المخصوص على الأطايب كيّف علاقات الشّاعر وتحكّم فيها تحكّما

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

كلّيا. وسنعرض في هذا الباب نماذج من هذه العلاقات، ونكشف ملامح تأثير عشق الطعام فيها.

رغم أنّ أغلب الدّراسات التي اهتمت بابن الرومي، لم تشر الى أنّ بينه وبين الدّين جفوة، بل على العكس من ذلك فالكثير من أشعاره تظهر مصالحة الشّاعر مع الدّين عقائديّا وثقافيّا، إلا أنّ الحال تختلف عندما يتعلّق الأمر بالطعّام. فابن الرّومي معروف بانزعاجه من شهر الصّيام، لا من منطلق عقائديّ وإنّما لأنّه يحرمه من متعته وعشقه، فهو وإن عرف -عند عموم المسلمين- بشهر البركات، ويبارك بعضهم لبعض قدومه، فإنّ ابن الرّومي لا يشاطرهم الرّأي، بل يراه شهر العذاب والحرمان الذي طال يومه طولا يضاهي طول يوم الحساب. يقول في ذلك [**الوافر**]:

إذا بَرَّكتَ في صومٍ لقـــومٍ دعوتَ لهم بتطويل العذابِ

وما التبريكُ في شَهرٍ طويلٍ يُطاولُ يومُهُ يوم الحسابِ[٦٧]

ولذلك نراه يتمنّى ألا يأتي هذا الشّهر البتّة، ولكن لمّا كان يعلم أنّ ذلك لا سبيل لوقوعه، حوّل أمنيته الى باب آخر ألا وهو أن يطول ليله حتى يبلغ الشّهر، ويقصر نهاره حتى يمر مرّ السّحاب يقول [**الوافر**]:

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْراً وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ[٦٨]

ولا يخفى على القارئ الفطن وقوع التّناصّ في عجز البيت، فهذه العبارة تحيل إلى النّص القرآني[٦٩] الذي كثيرا ما يستمد الشّاعر منه صوره ومفرداته. غير أنّ هذه الأمنية لا تفي بغرض الشّاعر ولا ترضي شهوته للطّعام التي لا تضاهيها شهوة، لذا نراه ينتقل الى أساليب أخرى يفرغ فيها مشاعره ورغباته، فيعلن رفضه لقدوم هذا الشّهر مقابل ترحيبه بالطعام والشّراب. يقول [**الوافر**]:

فَلَا أَهْلاً بِمَانِعِ كُلِّ خُيْرٍ وَأَهْلاً بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ[٧٠]

وقد أثّر هذا النّهم والعشق للطّعام في مواقف الشّاعر من النّاس، فنراه يكره بل يمقت من كان مثله نهما محبّا للطّعام لا سيّما إذا جالسه وآكله، فيذّم ذلك الشّخص، وينعته بأبشع النّعوت ويخصّه بكلّ أصناف الهجاء، ومن أشهر ما قاله في ذلك ما هجا به أحد

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بني نُوبَخْت[٧١] ويتّهمه)بأنّه يراوغ إخوانه في الطرّيق إذا كان قاصدا وليمة، حتّى يلتقي بهم -كارها- على المائدة ذاتها، فينسرب إليها انسراب الأفعى قاصدة فريستها[**المتقارب**]:

يُخَالِفُ إِخْوَانَـــهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى أَنْ تَضُمُّـــهُمُ المَائِـدَهْ

فَبَيْنَـــا كَذَلِـكَ إِذْ هُمْ بِـــهِ مَعَ القَوْمِ كَالحَيَّةِ الرَّاصِدَهْ[٧٢]

ويصف الشّاعر مقدرة هذا الرّجل على طحن الطّعام التي تتجاوز المألوف، وقدرة على إذابة أيّ صنف من أصناف الأكل وتليينه حتّى ولو كان في صلابة الصّخر. يقول [**المتقارب**]:

يَلِينُ الطَّعَامُ عَلَى ضِرْسِهِ وَلَوْ كَانِ مِنْ صَخْرَةٍ جَامِدَهْ[٧٣]

ولا تقف قدراته الخارقة عند الحدّ، وإنّما تتجاوز ذلك لتشمل خصائص أخرى منها كثرة الأكل، حتّى أنّه يلتهم طعام النّاس جميعا في أكلة واحدة، وهنا يتّجه هذا التّصوير في طريقين، أوّلها بيان قدرة هذا الرّجل على أكل الطّعام الكثير في جلسة واحدة، وثانيهما أنّه يحرّم غيره من الزّاد فلا يترك لهم شيئا، لذلك فهو يمثّل خطرا حقيقيّا وجود النّاس وحياتهم. يقول [**المتقارب**]:

وَيَأْكُـلُ زَادَ الوَرَى كُلَّـهُ وَلَكِنَّهَـا أَكْلَـةٌ وَاحِـدَهْ[٧٤]

إنّ هذه القدرات الخارقة لا تثير دهشة البشر العاقلين وحدهم، بل إنّها لتثير الدّهشة والتّعجب حتّى عند غير العاقلين، وهنا يضرب الشّاعر مثالا على ذلك أنّ نار جهنّم بعظمتها وقدرتها على التهام أي شيء وتطلب المزيد[٧٥] إذا رأت معدة هذا الرّجل تخرّ ساجدة لها تعظيما واعترافا بأنّ قدرتها أعظم وأكبر. يقول [**المتقارب**]:

وَلَوْ عَايَنَتْـهُ جَحِيمُ الإِلَـهِ لَخَـرَّتْ لِمعْدَتِهِ سَاجِدَهْ[٧٦]

إنّ المتأمّل في هجاء الشّاعر لهذا الرّجل يرى إنّما يهجوه بما هما مشتركان فيه. فالشّاعر يقر بأنّه لا يقلّ شراهة عن هذا الرّجل ومعدته لا تقلّ قدرة عن طحن الطّعام وإذابته، أليس هو القائل فيها بعد وصف عدة أصناف من الطّعام في أرجوزة شهيرة [الرّجز]:

لهفي عليها وأنا الرّعِيمُ لمعْدةٍ شيطانُها رجيمُ

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ولسائل أن يسأل ألاّ يكون الشّاعر قد هجا نفسه حين هجا الرّجل؟ إلاّ أنّنا لا نعتقد ذلك، وإنّما نراه يذمّ الرّجل فقط لأنّه ينافسه في هذا الأمر ويضيّق عليه المجال إذا التقى به حول مائدة في وليمة من الولائم.

على أنّ الشّاعر في الكثير من قصائده يسلّط شواظا من شعره على البخلاء عامّة، ولكنّه يخصّ من يبخل بالطّعام بهجاء أشدّ قسوة، يبلغ درجة الإقذاع في بعض الأحيان، من ذلك مثلا ما قاله في ابن فراس[٧٧] [**المتقارب**]:

بخيـــلٌ يُصَـــوِّمُ أضْيـــافَهُ ... ويَبْخَـلُ عَنْهُمْ بِأَجْرِ الصِّيَـــامِ

يَـــدُسُّ الغُـــلَامَ فَيُولِيهُـــمُ ... جَفَـــاءً فَيُشْتَمُ مَوْلَى الغُـــلَامِ

فَهُمْ مُفْطِـرُونَ وَلَا يُطْعَمُـونَ ... وَهُمْ صَائِمُونَ وَهُمْ فِي أَثَـــامِ

فَيَحْتَالُ بُخْـلاً لَأَنْ يُفْطِـــرُوا ... عَلَى رَفْثِ القَوْلِ دُونَ الطَّعَـامِ

لَقَـدْ جَـاءَ بِاللّـؤْمِ مِنْ فَصِّـــهِ ... وَتَمَّ لَهُ البُخْـــلُ كُلَّ التَّمَـــامِ[٧٨]

إنّ المتأمّل في بناء هذه الأبيات، يلاحظ أنّ الشّاعر قد سلك فيها مسلكا طريفا، فقد استند الى جملة من المقولات الدّينيّة، غير أنّه حمّلها دلالات مخصوصة وركّبها تركيبا طريفا. فالمنطلق هو شهر الصّيام وما فيه من فضل، وما له من مكانة عظيمة دينيّا واجتماعيّا، فهو شهر الرّحمات والكرامات الرّبانيّة، وهو شهر التّوادد والتّراحم والتّقارب والصّلات الانسانيّة. أمّا الشّاعر فلم يشر الى شيء من ذلك البتّة، بل جعله صياما بلا أجر، وصياما مع إثم، لأنّ المنطلق فيه بخل لا كرم وجفاء لا محبّة وشتائم لا توادد ولا تراحم. ولعلّ ما حدّد ذلك وضبطه وتحكّم في مساره لفظتا (بخيل في صدر البيت الأوّل، ويبخل في عجزه). فمن هذه الصّفة المشبّهة وذاك الفعل تولّدت بقيّة المعاني، فكأنّنا أمام اعتصار وانتشار، اعتصار للمعاني وتكثيف لها في اللّفظتين المركزيّتين، وانتشار لبقيّة المعاني المتولّدة عنها.

لقد بدا الشّاعر في هذه الأبيات متضلّعا متعمّقا في المقولات الفقهيّة، فقد اتّخذها منطلقا ومرجعا، منها استقى المعانيَ الهجائيّة، وإليها يحيل المتلقي ليجعله على بيّنة من الهوّة الفاصلة بين جوهرها من جهة وما وجد المهجوّ عليه، إذ بضدّها تعرف الأشياء.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وعلى خلاف هذه الصّورة التي رسمها الشّاعر للمهجوّ يرسم صورة أخرى مخالفة تماما لها، فلئن كان ينطلق من ذات الفكرة (الصّيام) إلاّ أنّه ينوّع الدّلالات ويخرجها بأشكال مختلفة ومتباينة. فالشّاعر في سياق المدح يُخرج ممدوحه في صورة نموذجيّة تطاول الكمال وتتحلّى بكلّ مظاهر الجمال. فهذا الممدوح يسعد إذا حلّ الفطر لا حبّا في اللّهو ولا نهما للطّعام، وإنّما لارتباط الفطر بالكرم، فهو من فرط حبّه للعطاء والإطعام، لا يفرق بين النّاس المستفيدين من كرمه، لذلك لا يجد حرجا في محبّة النّهم والشّنيء والمذّمم من النّاس. يقول في ذلك [**الطويل**]:

لِيَهْنَــكَ أَنْ أَفْطَـرْتَ لَا مُتَطَلِّعـاً إِلَى الفِطْرِ كَيْ تَغْشَى مِنَ اللّهْوِ مَحْرَمَا

وَلَا نَـهِمًا فِيــهِ وَإِنْ كُنْــتَ إِنّمَـا تُحِبُّ مِــنَ الأَضْيَافِ مَنْ كَانَ أَنْهَمَــا

وَمَا كُنْتَ لَوْلَا حُبُّكَ الجُودَ بِالذِي تُحِبُّ مِــنَ القَــوْمِ الشَّنِيءَ المُذَمَّمَـا

فهذا الممدوح ينتظر الفطر بفارغ الصّبر، وما إن حلّ حتى استقبله باسطا يديه بالعطاء عطاء من لا يخشى الفقر، عطاء من يعشق العطاء ويجد لذّته فيه، فيطعم الجائع، ويزيل همّ المهموم فيطرب وينتشي نشوة السّكران حتّى تطمئن نفسه فينام، يقول [**الطويل**]:

بَدَا الفِطْرُ فَاسْتَقْبَلْتَهُ بَاسِــطاً يَدا بِمَعْرُوفِكَ المَعْرُوفِ لَا فَاغِرًا فَمَا

ظَلَلْتَ وَذُو الهَمِّ القَصِيرِ قَدْ انْتَشَى مِنَ الزَّادِ حَتَّى مَالَ سُكْرا فَنَوَّمَا

وإذا كان الطّعام حاجة بشريّة لا غنى عنها، فإنّ طعام هذا الممدوح وحاجته أن تتحقّق بأن يُطعم غيره، ويُكرم النّاس بطعامه، ولئن كان ذلك يتطلّب مالا كثيرا وطعاما وفيرا، فإنّ الممدوح لا يعدم ذلك، فماله لا ينفذ وطعامه لا ينقطع. يقول [**الطويل**]:

طعامُك إطعامُ الطعام ولم يزلْ لديك طعام يا بنَ يحيى مُقدَّما

وجدير بالانتباه ذاك التّرديد للمادة (ط.ع.م) في المفردات(طعامك-إطعام-الطعام-طعام) التي بنى بها الشّاعر هذا البيت، فعلاوة على أثر ذلك في البنية الإيقاعيّة، زاد التّكرار قيمة للمعاني المدحيّة، فجاء انتشار لفظة (ط.ع.م) في البيت وهيمنتها على بقيّة المفردات دلالة على كثرة مال الممدوح وكثرة طعامه المعدّ لموائد الإفطار كناية عن

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الكـرم، وحبّـا للعطـاء. إذ أنّ هـذا الممـدوح ليتّخـذ مـن الجـوع خصـما وعـدوّا يجـاهره بالخصومة ويبادره بالعداوة، وسلاحه في ذلك كثرة الطّعام الذي يرصّف على الموائد. يقول الشّاعر [**الطويل**]:

نصبـــتَ وكانت عادةً تستعيدها موائـــدَ غادرنَ المجاوعَ رُغَّمَا

ولا يغفل الشّـاعر فـي هـذا الإطـار أن يهتمّ هذه الموائـد فيخصّـص لهـا حيّـزا مـن اهتمامه، فإذا الأطعمة التي حوتها "خيرات حسان"، ولا يخفى علينا هنا أنّ الشّاعر يستمدّ العبارة من النّص القرآني[٧٩]، على أنّ العبارة فيه جاءت في سياق وصف الجنان، في حين يصف الشّاعر بها هذه الموائد، فهو بذلك يعظّم شأنها ويصبغها بمسحة دينيّة مقدّسة، ولا غرو إذ المناسبة دينيّة والفعل من عمق تعاليم الدّين. ولا يقف ابن الرّومي بوصفه للموائد عند هذا الحدّ، وإنّما يستند الى تقنية التّشبيه ليوسّع الصّورة ويزيدها جمالا، فإذا هذه الموائد لكثرة الأطعمة عليها، ولتنوّعها واختلاف ألوانها وأشكالها وروائحها أشبه ما تكون بروضة غنّاء زادها الرّبيع بهجة وجمالا. والشّاعر بهذه التّوسعة يعيد العبارة "خيرات حسان" الى أصل استعمالها. يقول [**الطويل**]:

عَلَيْهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ كَأَنَّهَا مَضَاحِكُ مِنْ رِبْعِيِّ رَوْضٍ تَبَسَّمَا

ينتقل الشّاعر إثر ذلك الى مشهد آخر وصورة أخرى من صور كرم ممدوحه وبذله للطّعام، ولكنّه يظلّ في رحاب السّجلات الدّينيّة، فيحدّثنا عن كثرة ما ينحره الممدوح وكثرة إراقته الدّم، وإذا كان النّحر منسجما -أخلاقيّا ودينيّا- مع سياق إعداد الطعام وإكرام الضّيوف، فإنّ الشّاعر -وفي سياق بحثه عن الطّرافة- ينقلنا من مناسبة دينيّة الى أخرى أكثر دلالة وأشدّ انسجاما مع حدث النّحر ألا وهي عيد الأضحى. يقول [**الطويل**]:

نحرتَ لصُغْرَاهُنَّ حَتَى تَرَكْتَـنَا نَرَى الفِطْرَ أَضْحَى مِنْ إِرَاقَتِكَ الدَّمَا

إلا أنّ ابن الرّومي -على ما ذكرنا من عشقه للطّعام - ليس جاهلا بمخاطر الإفراط في الأكل والشّراب ولا غافلا عن أثر ذلك في صحّة الإنسان، بل هو مدرك لذلك، ويذكره في سياق حكميّ حجاجيّ ليبيّن مخاطر الإكثار من الأصحاب التي هي شبيهة بمخاطر الإكثار من الطّعام، فكلاهما مهلكة للإنسان. يقول [**الوافر**]:

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادُ فَـلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَـــابِ

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فَـإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَـرُ مَا تَـــرَاهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّـــرَابِ

الخاتمة:

لم تكن صلة ابن الرّومي بالأطعمة صلة عاديّة، إذ ما أكثر عشّاق الطّعام والشّراب في عصره وفي كلّ العصور، وإنّما كانت علاقة متلبّسة بجوانب من روحه وطبيعته وخصوصيات شخصيّته المهزوزة التي يبدو أنّها لم تكن متصالحة مع النّاس بمختلف شرائحهم والمجتمع بكل مكوّناته، ولم تكن متصالحة مع الدّنيا التي يبدو أنّها لم تكن مواتية له فيخوض فيها خوض المحظوظين من أبناء عصره، لذلك نرى كثافة الهجاء في ديوانه تعبيرا عن هذه القطيعة مع الآخر، بل نرى حجم الإقذاع في ذلك الهجاء الذي لم يكن للشّاعر فيه ضابط ولا حدود، فكلّ شيء في عرفه مسموح وكلّ قول مقبول ما دام يحقق أكبر قدر من الأذيّة والإساءة.

ونعتقد - والحال تلك- أنّ ذاك الإقبال النّهم على الطّعام والحبّ الجنوني له، إنّما يتنزّل في سياق موقف من الدّنيا ومحاولة للتّعويض عن الخيبات التي مني بها في حياته من فقدان للأحبّة (الزوجة والأبناء) وفقر وسوء حال ووضع صحي سيء، فالشّاعر - على الأرجح- يعاني ممّا يطلق عليه "النّهام العصبي أو فرط الشّهية المرضي (Bulimia Nervosa)"[٨٠]، وغالبا ما يكون ذلك ردّة فعل نفسيّة عن شعور بعدم الارتياح والانزعاج من أمر ما أو عدّة أمور في حياة المصاب بهذا المرض.

إلا أنّنا لا يمكن أن نغفل المقدرة الفنيّة المتميّزة التي بها أخرج الشّاعر قصائده التي كان موضوعها الطّعام، فهو لا يدّخر جهدا في إكساء هذه الأشعار أبهى الحلل الفنيّة التي تضمن لها القَبول والانتشار لا في زمانه فحسب، وإنّما في الأزمنة اللاّحقة ولا أدّل على ذلك من المكانة التي يحظى بها الشّاعر ومدوّنته الشّعريّة في الدّراسات الأدبيّة قديمها وحديثها.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الإحالات والهوامش:

[1] Harris, marvin and ross، eric، food and evolution toward a theory of human food habits، Temple University Press, Philadelphia, 1987, p60 .

[٢] يُنظر: ليتش أدموند، كلود لفي شتراوس، دراسة فكريّة، ترجمة: ثائر ديب، دار الفرقد للطّباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٢، ٢٠١٠، ص٤٦.

[3] goody, Jack. Cooking, Cuisine, and Class: A Study in Comparative Sociology, Cambridge university press, London, 1996, p45.

[٤] للتوسّع راجع: حيمر عبد السلام، في سيسيولوجيا الخطاب: من سيسيولوجيا التمثلات الى سيسيولوجيا الفعل، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ٢٠٠٨، ص ٨٩.

[5] Mintz, Sidney, Tasting Food, Tasting Freedom: Excursions into Eating, Culture, and the Past, Beacon Press, Boston, 1996, p.29.

[6] Douglas, Mary, Deciphering a meal, Daedalus vol 101, no 1 Myth symbol and culture, MIT press, American academy of arts & sciences, 1972, p66.

[٧] أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلّقات السبع، دار القلم، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت،١٣-١٤.

[٨] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، ط ٦، دار القلم، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤١٥ وما بعدها.

[٩] أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربيّة، ضبطه وعلّق حواشيه وقدّم له ووضع فهارسه: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠، ص٢٩١.

[١٠] أديب ينسب الى جيهان مدينة في بلاد فارس.

[١١] الأهب جمع إهاب وهو الجلد من البقر والغنم.

[١٢] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، اعتنى به وعلّق عليه محمد الفاضلي، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، اللّيلة السّادسة، ص٦٠.

[١٣] السّابق.

[١٤] دامت هذه الفترة ثلاثين سنة (١١هـ - ٤٠ هـ).

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

[١٥] جاء في النّصّ القرآني آيات كثيرة بهذه المعاني منها قوله تعالى في معنى الاقتصاد في المأكل والمشرب: " وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأعراف: ٣١). ومنها قوله تعالى في معنى التواضع وعدم التباهي والخيلاء:" وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً" (الإسراء ٣٧).

[16] Atkins, Peter and Bowler, Ian, Food in society: economy, culture, geography, Arnold, London, 2001, p4.

[١٧] جاء في بعض الرّوايات أن رسول الله ﷺ أرسل في طلب معاوية مرتين فوجده الرسول منهمكا في تناول طعامه وكذلك وجده في المرّة الثالثة، فدعا عليه الرسول صلى الله

[١٨] ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠، ج ٨، ص ١١٩.

[١٩] شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلميّة، الجزء ٢٤، ص ٣٥٧.

[٢٠] ومثال ذلك ما جاء في دراسة نشرت عام ١٩٥٠ بمجلة الرّسالة للمحقّق المصري حمد سيد كيلاني، شكّك فيها في صحّة الرّواية وانتقدها.

[٢١] نذكر من هذه الكتب على سبيل التمثيل: كتاب الطبيخ وإصلاح الأغذيّة والمأكولات وطيّبات الأطعمة المصنوعات مما استخرج من كتب الطب وألفاظ الطهاة وأهل اللب لأبي محمد المظفر بن نصر بن سيار الوراق (من القرن الرابع الهجري)، تحقيق احسان ذنون الثّامري ومحمد عبد الله القدحات، دار صادر بيروت، د.ت./ كتاب الطبيخ، لمحمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي، أعاد نشره وذيّله بكتاب معجم المآكل الدمشقيّة: فخري البارودي، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٤...

[٢٢] أبو إسحاق علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، د.ت، ج٢، ص ٣٤٨.

[٢٣] وزير الخليفة المكتفي بالله، ووزير المعتضد قبله، توفي سنة ٢٩١هـ (أنظر: هامش التحقيق ج١، ص٧٧).

[٢٤] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ج١، ص ٧٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

[٢٥] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج١، ص ٣٥١.

[٢٦] نعني الخصائص الإبداعيّة والفنيّة المميّزة لشعر ابن الرّومي في وصف الأطعمة، وفي بيان خصوصيّة علاقة الشّاعر بها.

[٢٧] ابن الرّومي، الدّيوان، ج٣، ص٥٦.

[٢٨] سنعود الى تفصيل القول في هذا الموضوع.

[٢٩] ابن الرّومي ،الديوان ج٣، ص ٥٦.

[٣٠] نقصد من تحدّث عن القصيدة من القدامى أمثال أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، في كتابيه "جمع الجواهر في الملح والنّوادر" و"زهر الآداب وثمار الألباب" وغيره.

[٣١] زهر الآداب، ج١، ص٣٤٢. وجمع الجوار ص ٢٨٧، ويزيد عبارة "أكله عند أبي بكر الباقطاني.

[٣٢] هذه العبارات من قبيل:

لله درُّ هُـــمُ ثلاثـــةُ إخـــوةٍ ** حسنتْ مَناظرهم وطاب المخبَر
بكر الربيع يزف أخضر ناضرا ** وهُمُ أزفُّ من الربيع وأنضـــرُ
وطغتْ ثلاثةُ أبحر فتزاخـــرتْ ** وهُمُ هنالك بالفواضل أزخَـــر

[٣٣] محمد بوشنيبة، شعريّة الوصف في القرن الثّالث للهجرة، مسكلياني للنّشر والتوزيع، تونس، ط١، جانفي، ٢٠٢٣، ص٢٠٢.

[٣٤] راجع السّابق، الصّفحة ذاتها.

[٣٥] ابن الرومي، الدّيوان، ج٣، ص٢٦٠.

[٣٦] الديوان ج٣، ص ٥٦.

[٣٧] الدّجاجة المنتوفة المشويّة (الدّيوان: هامش الشّرح).

[٣٨] البيت السّابع.

[٣٩] البيت التّاسع.

[٤٠] ابن الرّومي، الديوان، ج٣، ص ٥٧.

[٤١] للتوسّع في هذا راجع:

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Crowther ،Gillian ،eating culture an anthropological guide to food University of Toronto Press, Sep 26, 2013 –

[٤٢] سنعود إليها لاحقا.

[٤٣] من أشهر الدّراسات الحديثة في هذا الصّدد كتاب الباحث الكرواتي، البوسني الأصل، بـردراج مـاتفليجيتفيتش، "الخبـز: الأهميـة الثّقافيّـة والرّمزيّـة لـدى حضـارات العـالم المختلفة"، ترجمة: ندى نادر، العربي للنّشر والتّوزيع، القاهرة ـ ٢٠٢٢.

[٤٤] ابن الرّومي، الدّيوان، ج٣، ص١٩٧-١٩٨.

[٤٥] البهطّ: لفظ معرب من الهنديّة وأصله البهتّا بالتاء.

[٤٦] الحجارة المحماة.

[٤٧] ابن الرّومي، الدّيوان، ج٢، ٨٩.

[٤٨] سورة الواقعة الآية ٢١.

[٤٩] أنظر على سبيل المثال في شرح هذه الآية: أبو الوفاء عماد الدّين إسماعيل بن عمر ابـن كثيـر الدّمشـقي، تفسـير القـرآن العظـيم، ضـبطه وخـرّج آياتـه: محمـود عبـد الكـريم الدمشقي، دار المختار العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ج٤، ص٢٦٦ وما بعدها.

[٥٠] القصيدة مدحيّة قالها في ابن بشر المرثدي.

[٥١] الدّيوان، ج٥ ، ص٦.

[٥٢] العكك: جمع مفرده عكّة وعاء يتّخذ من الجلد أصغر حجما من القربـة، يستعمل لحفظ السمن وغيره.

[٥٣] الدّيوان، ج٥، ص ٧.

[٥٤] ابن الرّومي، الدّيوان، ج٢، ص٢١١.

[٥٥] الدّيوان، ج٣، ص ٨٦.

[٥٦] يقول امرؤ القيس في معلقته مثلا: وَكَشْحٍ لَطِيْفٍ كَالجَدِيْلِ مُخَصَّرٍ*** وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ (الزوزني، شرح المعلقات السّبع، دار القلم، بيروت-لبنان، د.ت، ص ٣٠.)

[٥٧] قالها في إسماعيل بن بلبل وزير الموفّق.

[٥٨] ابن الرومي، الديوان، ج٦، ص١٧٣.

[٥٩] ابن الرومي، الدّيوان، ج١ص٢٥٤.

[٦٠] تجاوزت التّسعين بيتا.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

[٦١] أحمد بن بشر المرثدي الكبير، كان يكتب للموفّق في خاص أمره...(انظر الديوان ج١، ص٨٦، الهامش رقم ٦)

[٦٢] ابن الرومي، الدّيوان، ج١ص٢٥٤.

[٦٣] يطلب الشّاعر من ممدوحه أن ينجز وعده ويعطي ما تم الاتّفاق عليه.

[٦٤] ابن الرومي، الدّيوان، ج١ص٢٥٤.

[٦٥] السّابق، ص ٤١٢.

[٦٦] ألّفت في هذا الشأن كتب كثيرة قديما وحديثا نذكر منها على سبيل التمثيل:

Franz, Marie-Louise von، Alchemy : An Introduction to the Symbolism and the Psychology ، Inner City Books ،1980.

[٦٧] الديوان، ج١، ص ٢٠٨.

[٦٨] السّابق.

[٦٩] العبارة موجودة في سورة النّمل الآية ٨٨ إذ يقول الله تعالى :" وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ".

[٧٠] الديوان، ج١، ص ٢٠٨.

[٧١] بنو نوبخت أسرة فارسيّة عرفت في بداية الدولة العباسية، وكانت مشهورة أساسا بعلم الفلك، مدح ابن الرومي بعض أفراد هذه الأسرة وهجا بعضا.

[٧٢] الديوان، ج٢، صص ١٩٣-١٩٤.

[٧٣] السّابق.

[٧٤] السّابق.

[٧٥] ما من شكّ أن الشّاعر في هذا السّياق يلمح الى ما ورد في النّص القرآني عن وصف نار جهنّم. من ذلك مثلا قول الله تعالى في الآية ٣٠ من سورة ق : "يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ "

[٧٦] الديوان، ج٢، ص ١٩٤.

[٧٧] هو الذي أطعم ابن الرّومي فطيرة مسمومة بإيعاز من الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتضد لأنّه كان يخاف من هجوه وفلتان لسانه بالفحش. (الدّيوان، أنظر الهامش ٣، ج٦، ص١١).

[٧٨] الدّيوان، ج٦، ص١١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

[٧٩] الآية ٧٠ من سورة الرحمان.

[٨٠] للتّوسّع :أنظر

David M Garner, Paul E Garfinkel, The Eating Attitudes Test: An index of the symptoms of anorexia nervosa, Psychological medicine ،Volume 9, No 2, Cambridge University Press, 1975, pages 273-279.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المصادر والمراجع:

المصادر:

– القرآن الكريم

–ابن الرّومي، الدّيوان، شرحه وحقّقه عبد الأمير مهنا، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت ط١، ١٩٩١.

–المراجع العربيّة والمعرّبة:

–ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠

– أبو إسحاق علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، د.ت.

–أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

–أبو الوفاء عماد الدّين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ضبطه وخرّج آياته: محمود عبد الكريم الدمشقي، دار المختار العربي، القاهرة، ٢٠١٠.

– أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، اعتنى به وعلّق عليه محمد الفاضلي، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، اللّيلة السّادسة.

– أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، ط ٦ ، دار القلم، بيروت، ١٩٨٦.

–أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني، شرح المعلقات السّبع، دار القلم، بيروت-لبنان، د.ت.

–أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.

–أبو محمد المظفر بن نصر بن سيار الوراق (ق٤)، كتاب الطبيخ وإصلاح الأغذية والمأكولات وطيّبات الأطعمة المصنوعات مما استخرج من كتب الطب وألفاظ الطهاة وأهل اللب، تحقيق احسان ذنون الثّامري ومحمد عبد الله القدحات، دار صادر بيروت، د.ت

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربيّة، ضبطه وعلّق حواشيه وقدّم له ووضع فهارسه: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠.

-بردراج ماتفليجيتفيتش، "الخبز: الأهميّة الثقافية والرمزية لدى حضارات العالم المختلفة"، ترجمة: ندى نادر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ـ ٢٠٢٢.

-حيمر عبد السلام، في سيسيولوجيا الخطاب: من سيسيولوجيا التمثّلات الى سيسيولوجيا الفعل، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ٢٠٠٨.

-شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلميّة.

-ليتش أدموند، كلود لفي شتراوس، دراسة فكريّة، ترجمة: ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٢، ٢٠١٠.

-محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي، كتاب الطبيخ، أعاد نشره وذيّله بكتاب معجم المآكل الدمشقيّة: فخري البارودي، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٤.

-محمد بوشنيبة، شعريّة الوصف في القرن الثّالث للهجرة، مسكلياني للنّشر والتّوزيع، تونس، ط١، جانفي ٢٠٢٣.

المراجع الأجنبيّة:

-Atkins, Peter and Bowler, Ian, Food in society : Economy, culture, geography, Arnold, London, 2001

-Crowther ،Gillian ،eating culture an anthropological guide to food University of Toronto Press, Sep 26, 2013.

-David M Garner, Paul E Garfinkel,The Eating Attitudes Test: An index of the symptoms of anorexia nervosa, Psychological medicine،Volume:9, No:2, Cambridge University Press, 1975

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

-Douglas, Mary, Deciphering a meal, Daedalus vol 101, no 1 Myth symbol and culture, MIT press, American academy of arts & sciences, 1972.

-goody, Jack. Cooking, Cuisine, and Class: A Study in Comparative Sociology, Cambridge university press, London, 1996.

-Harris, marvin and ross، eric، food and evolution toward a theory of human food habits، Temple University Press, Philadelphia، 1987.

-Marie-Louise von Franz, Alchemy : An Introduction to the Symbolism and the Psychology Inner City Books ،1980.

-Mintz, Sidney, Tasting Food, Tasting Freedom: Excursions into Eating, Culture, and the Past, Beacon Press, Boston, 1996.

ISSN : ***2537-0847*** **eISSN :** ***2537-0898***

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ISSN : *2537-0847* eISSN : *2537-0898*